قال إن المشهد التشكيلي المغربي .. مشهد درامي

مجدوبي : الفنانون التشكيليون يعانون من اللامبالاة من قبل أصحاب قاعات العرض الخاصة والعمومية

عبدالله مجدوبي شاب يعيش اللحظة الإبداعية بكل تجلياتها، يترصدها في كل مكان، يترجمها لوحات بكل الصيغ الممكنة. صعد سلم التشكيل فأبدع، وسبح في فضاء الضوء فرسم به وكان مصورا فوتوغرافيا، عدسته تجاور وتحاور ريشته. فاز بجائزة نظمتها إحدى المؤسسات الكبرى، وذلك بصورة غاية في الدقة والبهاء. وهو اليوم من المرشحين لنهائيات ملتقى الفن بمراكش. ولن ننسى العديد من الجوائز التي حازها في التشكيل. نقتنص هنا لحظة حوارية معه لنعرف المزيد عنه وعن مشاريعه وطرق اشتغاله.

حاوره/عبدالعزيز بنعبو

بداية نفتح باب الحوار معك من يومياتك الحالية هل من جديد إبداعي لديك؟

بالنسبة لجديدي الفني، فبعد أن انغمست طويلا في البحث عن التقنية التي تشبع وتروي ظمأي في ميدان الصباغة والخامة والضوء والظل واللون والشكل والموضوع وجدت نفسي أسبح في عالم الصورة الضوئية، هذا الأخير الذي لا يقل مكانة وإثارة عن ميدان الصباغة.

أما عن جديد أعمالي فبعد التجربتين السابقتين: التجربة الأولى تحت عنوان les inconnus التي تميزت بالألوان الساخنة والتركيز على المرأة. والتجربة الثانية تحت عنوان le solitaire التي تميزت بعكس سابقتها من حيث الألوان الباردة والرجل كموضوع، هذا الأخير الذي ارتبط بالمعاناة الشخصية.

والآن فأنا في طور الاشتغال على موضوع جديد يمزج بين التجربتين السابقتين موضوعا وتقنية.

هل لنا أن نعرف بعضا من خطواتك الأولى في درب اللون؟

بالنسبة للون فهو الهاجس الذي يثير كل الفنانين إلا أن ما يميز كل فنان عن الآخر هو التجربة الخاصة لكل واحد منهم والحقبة التي عايشها، فنفسية الفنان تطرأ على اللوحة بالرغم من محاولته إتباع أسلوب معين أو بحث خاص. أعمالي الأولى تميزت بالألوان الساخنة والصاخبة والتي لم تظل طويلا حيث مررت مباشرة لمرحلة التقليل والحد من اللون واللجوء إلى الأبيض كخلفية في اللوحة، هذا طبعا لن يمنعني مستقبلا من الخوض في تجارب أخرى، والفن هو البحث الدائم عن الموضوع، اللون، الضوء، التقنية.

الأكيد أن أول ما يحلم به الإنسان أن يحقق شيئا استثنائيا، فهل تعتبر الفن التشكيلي حالة خاصة في حياتك؟

لا يعتبر الفن التشكيلي شيئا استثنائيا في حياتي، حيث كانت بداياتي للرسم منذ نعومة أظفاري، ولازلت أحتفظ برسوماتي وأنا في روض الأطفال - ولم أتوقف يوما عن الرسم - لأني أحس أن بداخلي رسالة ما أو رأيا ما، إحساس معين يجتازني ويرغمني على العمل في الفن، هذا ما جعلني أشتغل كفنان تشكيلي وأستاذ المادة في بعض المدارس الخاصة وأيضا كمصور فني.

كيف كان عناق اللحظة الأولى وأنت تعرض أعمالك للجمهور؟

ما ميز اللحظة الأولى وأنا أعرض أحد أعمالي سنة 2000 بالمعرض الدولي الجماعي بمدينة الصويرة هو أنني كنت من بين أصغر المشاركين حيث كان المشاركون ذوي خبرة عالية ومع ذلك أدهشتني ردة فعل الجمهور واهتمامهم بأعمالي.

عندما ترسم هل تضع المتلقي في اعتبارك أم أنك ترسم دون أن تعير أي اهتمام للآخر؟

عندما ألجأ للوحة، أنسى تماما المتلقي أو ذوق الغير أو الناقد الفني، لأني لا أرسم كي أرضي أذواق الناس لكن أرسم مشاعري وأحاسيسي وأفكاري الخاصة، وهذا يوضح عدم وجود لوحات عديدة لي، فأنا لا أوافق على سياسة إعادة نسخ اللوحة المرغوبة التي تم اختيارها وانتقاؤها من طرف الجمهور أو الأروقة، الفن أفكار وليس فكرة.

ماذا عن المراحل التي مررت منها وكيف كانت اختياراتك الفنية في البداية؟

كأي فنان أكاديمي مررت بمرحلة الدراسة حيث درست عدة مدارس فنية ومن خلالها اكتشفت نقاط قوتي وميولي بالرغم من أني كنت متفوقا في مادة الرسم والملاحظة والمدرسة الواقعية إلا أني كنت أميل إلى التعبير التشكيلي التجريدي أو النصف التصويري ومن ثم كانت الانطلاقة للغوص في أغوار التجريد واللون والأفكار التعبيرية.

الوصول إلى هذه المرحلة يتطلب جهدا معينا نريد أن نعرف بعضا من هذا المسار الذي أوصلك إلى الآن؟

من الصعب أن يتحدث الفنان عن مساره الفني لكن كأي مسار، لا يخلو من الإيجابيات والسلبيات والصعوبات فالرسام يحتاج إلى الكثير من الإمكانيات المادية والمعنوية لبلوغ مبتغاه، كانت بداياتي في سنة 2000 يعني 12 سنة من الجهد والمشاركات الفنية في مختلف التظاهرات والمعارض الوطنية والدولية، 12 سنة من التفكير والسهر والعمل للوصول إلى رضى النفس ومازلت أبحث في أغوار الفن من الصورة الصباغية إلى الصورة الضوئية – هذه الأخيرة (أي الصورة الضوئية) التي تطلبت مني مجهودا أكبر ومساعدات خاصة وجدتها في أناس جمع بيننا حب الصورة والعمل الجماعي، أخص بالذكر جمعية مغرب الصورة لإشعاع فن التصوير بالدار البيضاء ونادي العين الثالثة بالرباط.

أنت الآن تعتبر نفسك فناناً تشكيلياً ومصوراً فوتوغرافياً هل هما متكاملان أم تبحث عن شكل آخر تعبر به عن أفكارك؟

الصورة الفوتوغرافية أعتبرها جزءا لا يتجزأ عن العمل التشكيلي فالوسائل مختلفة والهدف واحد. عبر الاثنين معا أجد نفسي باحثا عن كل من الموضوع والضوء والظل واللون والشكل والتكوين.. فهما مكملان لبعضهما البعض، ويمكن مزجهما في عمل واحد. فالفنان الحقيقي هو الذي لا تقف أمامه نوعية الوسائل أو التقنيات أو المواد للتعبير عما بداخله.

التصوير هو رسم بالضوء فهل ننتظر منك عملا يتعانق فيه الرسم بالريشة والرسم بالضوء؟

حاليا في مجال التصوير مازلت أعتبر نفسي في مرحلة التكوين، هناك مشاريع مستقبلية إن شاء الله، لكن في مجال الفن تعلمت التروي والتأني فقبل أن تصل لمرحلة الإبداع ويجب عليك البحث والتعلم وملء بنكك الفني بكل المعلومات والتجارب، هذا لأن التاريخ يسجل نفسه وماضي الفنان أو أعماله السالفة تبقى دائما وللأبد مسجلة باسمه وتتحدث عنه وعن مستواه وأفكاره.

ماذا لو سألناك عن أقصى ما تحلم به ؟

أحلامي كثيرة، كإنسان أحلم بالاستقرار يوما ما مع زوجة وأولاد وعمل يحمي مستقبلي. وكفنان أحلم أن يكتشف العالم كله أعمالي ويتحدث تاريخ الفن عن إبداعاتي في الفن التشكيلي والتصوير الضوئي.

ختاما ماذا عن تأملاتك في المشهد التشكيلي الوطني وهل هناك أمل في غد أفضل؟

للأسف المشهد التشكيلي الوطني هو مشهد درامي مأساوي، هذه حقيقة يعلمها كل الفنانين التشكيليين حيث يعانون من اللامبالاة من طرف أصحاب قاعات العرض الخاصة وحتى العمومية، هذا من جهة ومن جهة أخرى رغم التحسن الذي عايشناه لذوق المتلقي إلا أن المستوى لا يزال ركيكا من حيث ذوق الجمهور الذي لا يبحث إلا عن لوحات الديكور للصالون وليس عن الفن والدراسة والبحث، وأختم بأمل في غد حيث أن المغرب عرف مؤخرا العديد من التحركات الفنية الوازنة والتشجيعات الخاصة وخصوصا للشباب المبدع والعامل.

من أعمال الفنان التشكيلي أشيد الحافرة

التشكيلية الإماراتية نجاة مكي تقدم خلاصة تجربتها الباريسية

كتبت/هدى إبراهيم

قدمت دار لارماتان في مساحتها الصغيرة للمعارض بضع لوحات للفنانة الإماراتية نجاة مكي التي تقيم في مدينة الفنون في باريس وتعتبر أول فنانة إماراتية حاصلة على منحة من دولتها بهدف تطوير عملها الفني في باريس والاطلاع على تجارب عدد من الفنانين فيها.

هذه التجربة الباريسية أثمرت فضلاً عن الأعمال التي نفذتها الفنانة في باريس لقاء ثقافيا ليس فقط مع فنانين عاملين في مجال الرسم أو النحت وإنما أيضا مع شعراء كان بينهم الشاعر والفيلسوف بول هنري لارسن الذي اصدر في كتيب نصوصا شعرية بجانب لوحات نجاة مكي أخرجته دار لارماتان وتم توقيعه مساء السبت.

وضم الكتيب نصوصا شعرية لليرسن الذي قال: (لم اكتب النصوص خصيصا بعد رؤية أعمال نجاة وإنما كتبتها من قبل، لكن حين رأيت اللوحات اكتشفت كم أن أعمالها تشبه تماما ما كتبت عن الدائرة)..

وكانت تجربة الدائرة محور لعمل شعري آخر في الإمارات مع شاعر مغربي.

وضم الكتيب عشرين لوحة من لوحات الدوائر التي شكلت محورا لمعرض خاص لنجاة مكي في الإمارات فيما تم عرض ست لوحات جديدة للفنانة في قاعة لارماتان التي استضافت قراءات شعرية للشاعر وعرض ديابوراما للعديد من لوحات نجاة مكي.

وواصلت الفنانة الإماراتية في باريس عملها على الدائرة محاولة تطوير تشكيلاتها داخلها وخارجها حيث تحضر الأجساد المتطاولة كأنما لتكون في تناسق مع إيقاع العالم والكون وخاصة جسد المرأة الذي لا يتوانى عن الخروج من الدائرة كأنما ليتمرد عليها ويجلس ساخرا على حافتها.

وكانت نجاة مكي قدمت في مدينة الفنون لوحات أخرى رسمت فيها مدينة باريس وأضواءها على ضفاف نهر السين الذي أحبته وجسدته بتموجاته وصخبه وحركته وأضوائه كما أحبت سابقا بحر دبي وصحراءها وجسدتهما.

وقالت نجاة مكي عن تجربتها عموما في ورشة باريس حيث حلت في مدينة الفنون (كنت في عملية بحث دائم، حتى خلال نزهاتي وزيارتي للأمكنة مثل المتاحف والكنائس وضفاف النهر).

أما عن لوحاتها التي رسمت فيها باريس وخاصة نهر السين فتقول (الماء فيه إيقاع ونبض يشبه إيقاع الحياة ونبضه لا يتوقف. في السين كنت أرى ليس فقط انعكاس الأضواء وإنما صدى الموسيقى التي تعزف على ضفافه وحركة البشر من حوله).

ومع اقتراب ختام الرحلة وقرب عودتها إلى الإمارات إلى حيث شحنت لوحاتها التي رسمتها

نجاة مكي

في باريس، قالت إن إقامتها في مدينة الفنون في باريس تحديدا زودتها بالحماس نظرا للبيئة المحيطة، (فالفنانون وليس فقط التشكيليون يعملون على نحو دائب في مدينة الفنون وفي هذا حافز لي، حين كنت افتح نافذتي صباحا كنت اسمع صوت أوبرا تنطلق ثم تأتي موسيقى العود. العيش في جو مليء بالإبداع يشكل حافزا كبيرا لأي فنان للعمل. أحسست إني في ورشة عمل يومية).

ولا تغيب البيئة المحلية عموما عن أعمال الفنانة التي تسيج بها لوحتها أو تتركها مرمية بنعومة وسرية في خلفية اللوحة أو هي تزين زواياها مثلما يزين دانتيل أطراف ثوب.

واللوحة عندها تذهب دائما باتجاه النقش والزركشة الوافدة من ذاكرتها الشرقية المؤنثة والتي يخترق أنوثتها أحياناً قليلة طيف رجل أو وجه يحضر من الغياب كما تحضر اللوحة من الذكريات.

أحيانا يأخذ الجسد الموضوع داخل دائرة شكل أكداس، شكل جمادات أو تماثيل معذبة مستلقية أو واقفة وقد ضاع شكلها وضاعت وجوهها في غمرة بحثها عن الاتجاه.

تقدم نجاة مكي لوحة تجريدية غالبا متصلة بنبض العالم، لوحة تشبه الوجود وتتماهى وحركته أو هي تعيد اختراعه من هنا فهي تفتح المجال واسعا لقراءات خاصة للمتلقي الذي يعيد بنفسه تشكيل ذلك التجريد الإيقاعي الحيوي المشكل بأصابع اليد أو هو يستعيد معها جماليات متوارية غيبتها الأيام.

نصيحة بيئية

جهود النظافة بحاجة إلى دعمكم